جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب ظهر المهراز فاس
شعبة الفلسفة

ندوة علمية وطنية في موضوع
الفينومينولوجيا والميتافيزيقا
يومي: 23-24 نونبر 2022

تعتزم شعبة الفلسفة بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس تنظيم ندوة وطنية حول موضوع الفينومينولوجيا والميتافيزيقا.

شكلت الفينومينولوجيا محطة مهمة في تاريخ الفلسفة، لدرجة أن تأثيرها طال جل الفلسفات المعاصرة اللاحقة عليها، فبدءا بهيدغر، مرورا بإيمانويل ليفيناس وبول ريكور وموريس ميرلوبونتي، ثم جون بول سارتر، وصولا إلى جون لوك ماريون واللائحة طويلة، كانت الفينومينولوجيا حاضرة بقوة في متون هؤلاء الفلاسفة. لكن مقاربة الفينومينولوجيا لم تقتصر عند هؤلاء على الكتابة والتقييد في المجال، بل طال أيضا موضوعات لم يكن من الممكن مقاربتها لولا هذا الفتح الفينومينولوجي، حتى صارت هذه الأخيرة بمثابة منهج في القراءة والكتابة على حد سواء، وبدا أن كل المقاربات الفلسفية لن تكون إلا فينومينولوجية خالصة، لذلك نلفي أنطولوجيا فينومينولوجية، ومقاربة فينومينولوجية للدين (رودولف بولتمان)، والانفتاح على مفاهيم الحياة اليومية مثل: الجسد، والعطاء، الذات، الغير... لكن الفينومينولوجيا كما أسسها هوسرل لم تكن لترضى بالخط الذي اتبعته الفلسفات المعاصرة، فقد انبرت بعض هذه الفلسفات أو جلها إلى "الخلط" بين الميتافيزيقا والفينومينولوجيا، جاعلة من هذه الأخيرة منهجا لدراسة الميتافيزيقا، أو معتبرة الميتافيزيقا جزءا لا يتجزأ من الفينومينولوجيا.

لنبسط باختصار الخطوط العريضة لهذه العلاقة الملتبسة.

تسعى الفينومينولوجيا بحسب هوسرل لأن تكون العلم الكلي الدقيق والصارم للمعرفة. لذلك تحدد مقدما نقطة بداية لهذا العلم الكلي الذي يدور في فلك محايد هو الوعي، ومنه تكتفي بمحاولة وصف الوعي فقط دون أي محاولة تفسير معلنة، والهدف من ذلك هو إدراك الماهيات الكامنة فيه اعتمادا على الحدس. يقدم هوسرل تعريفا للفينومينولوجيا في مقالته في دائرة المعارف البريطانية: **تقدم الفينومينولوجيا منهجا وصفيا جديدا، وقد بدأت في تأسيس نظام نفسي أولي وفلسفة كلية خالصة تمكنها من تزويدنا بأداة نستعين بها في مراجعة منهجية لكل العلوم.** ويضيف " **تطورت الفينومينولوجيا في محاولة لتوحيد كل العلوم القبلية، حتى**

صارت علما قبليا أوليا لكل موجود ممكن، كما أنها العلم الكلي التي تتأسس عليه كل العلوم الأخرى".

إن هذا التمهيد البسيط حول فينومينولوجيا هوسرل يكشف كيف أن الفينومينولوجيا كانت تحاول أن تنأي بنفسها عن أي نزعة ميتافيزيقية تجعلها حبيسة الفكر الفلسفي السابق عليها، خصوصا كانط وديكارت. لكن من جهة أخرى نجد هوسرل يقول: "**أن الفلسفة في ماهيتها هي علم البدايات الصحيحة والأصول الحقيقية**"، ويضيف في كتابه "**الأفكار**":" **إن الهدف من الجهد الفلسفي هو تأسيس علم كلي جديد، علم للبدايات وفلسفة أولى تنبع من جوفها كل النظم الفلسفية ومبادئ العلوم". ههنا يمكن أن نلفي نزعة ميتافيزيقية خفية يحاول هوسرل أن يؤسس لها من خلال ما يسميه "فلسفة كعلم البدايات الصحيحة والأصول الحقيقية**".

يقصد هوسرل بالميتافيزيقا نظاما ضيقا يحاول الإجابة عن تساؤلات حول طبيعة الوجود الخارجي، وفي كتابه مباحث منطقية يرفض هوسرل بشكل واضح وصريح التعريف الميتافيزيقي للوجود في ذاته باعتباره التعريف الذي يتجاوز الوعي، فهذا الأخير لا يهتم بالظواهر إلا كما تتبدى له. الوعي له مجاله الخاص الذي من خلاله يستطيع إدراك الظاهرة في استقلال عن أية إحالة للظاهرة نفسها كما هي موجودة في الواقع.

أخذ هيدغر الفينومينولوجيا كمنهج للتساؤل عن الكينونة، فالأنطولوجيا لا يمكن إلا أن تكون فينومينولوجيا، لكونها تذهب إلى الكينونة في تمظهرها وبروزها كما هي، كما أن كينونة الكائن ليست ما هو خفي ولا يظهر، بل إنها تتحدد قبليا في ظاهريتها انطلاقا من الوعي. إن الفينومينولوجيا هي العلم بكينونة الكائن بما يعنيه الأمر أنها أنطولوجيا. فالفينومينولوجيا هي طريقة في الكشف، في الظهور بما هو ظهور، فما يكشف عن نفسه هو ما يتمظهر، إنه الفينومان بما هو كينونة الكائن. انبرى هيدغر إلى نقد للميتافيزيقا خصوصا في كتاباته التي صدرت بعد كتابه العمدة "الكينونة والزمان". نجد مثلا كتابه " ما هي الميتافيزيقا؟" ثم كتاب "كانط ومشكلة الميتافيزيقا". إن الميتافيزيقا نسيت الكينونة، فهي تتساءل عن الكائنات، وليس عن الكينونة. إن الميتافيزيقا فكر تطابق وليس اختلاف، لكونها تلغي الاختلاف بين الكينونة والكائن. وبالتالي يبقى السؤال حول الكينونة غير مرتبط البتة بالكائن فقط، بل التفكير في الكينونة بما هي كذلك، بينما الميتافيزيقا تعمل على إلغاء هذا التمايز والاختلاف بين الكينونة بما هي كينونة أصيلة، وبين الكائن.

وباقتحامنا للفينومينولوجيا في امتداداتها المعاصرة سوف نجد أن إيمانويل ليفيناس وجه نقدا سديدا لفينومينولوجيا هيدغر لكونها استبعدت الأنطولوجيا. بالنسبة للفيناس تبقى الأنطولوجيا مشروعا شاملا وكليا، لكونها تعمل على اختزال المغاير والآخر والمختلف إلى المطابق. في

حين أن الميتافيزيقا تعمل على الانفتاح على ما يسميه ليفيناس الغيرية (Altérité)، وإدراكها للامتناهي. إن الميتافيزيقا بحسب ليفيناس حركة تعالي نحو المغاير المطلق، وهنا يبرز تساؤل حول دور الميتافيزيقا في علاقتها بالأنطولوجيا يتعلق بمسألة الأولوية، فهل فهم الكينونة مستقل تماما عن فهم الغير والآخر؟ أم أن العلاقة مع هذا الغير شرط ضروري لفهم الكينونة؟ يستعمل ليفيناس مفهوم الميتافيزيقا بطريقة مغايرة تماما، فهو لا يحملها معنى قدحيا، ويخصص الصفحات الأولى في كتابه "الشمولية واللانهائي" لتحديد ما يسميه "الرغبة الميتافيزيقية" في اقتحام والانفتاح على الآخر المطلق. إن الميتافيزيقا يجب أن تُفهم كحدث مستقبلي للآخر؛ بروز وانبثاق الآخر، وبعبارة أخرى التساؤل عن المطابق (Même) انطلاقا من الآخر والمغاير .

في نفس السياق الفلسفي نلفي جون بول سارتر في كتابه "الوجود والعدم" يناقش النتائج الميتافيزيقية لتحليلاته ويحدد الميتافيزيقا كدراسة للسيرورات الفردية التي أنتجت هذا العالم باعتباره كلية واقعية ومنفردة. بهذا المعنى تبقى الميتافيزيقا على نفس المسافة مع الأنطولوجيا، فإذا كانت هذه الأخيرة تصف بنيات الوجود، فإن الميتافيزيقا تبحث عن تفسير حدث انبثاق مفهوم الوجود لذاته؛ بمعنى الوعي منظورا إليه وهو في حالة عزلة.

يعد الفيلسوف الفرنسي المعاصر جون لوك ماريون من بين أهم الفلاسفة المعاصرين الذين طوروا بشكل كبير الفينومينولوجيا في ارتباط بالميتافيزيقا. تتأسس هذه الأخيرة حسب ماريون على استنباط موضوعات العالم من مبادئ تفترض أنها كونية وعامة، فنجد أنفسنا نطرح التساؤلات التالية: هل هذا الأمر حقيقي فعلا؟ وهل يمكن التعرف عليه بطريقة موضوعية؟ أم أن هذا الموضوع مجرد تمظهر ذاتي؟ بيْد أن الفينومينولوجيا حسب ماريون تعمل على استبدال استنباط الموضوعات بوصف للظواهر، إنها الموضوعات من حيث ظهورها، بمعنى أنها تهتم بالظواهر كما هي. يقتضي هذا الأمر أن نصف الظواهر، وما يظهر فعليا، وما يعطى في التجربة الخالصة، ثم فيما بعد نحاول أن نضع رؤية لمختلف مستويات العطاء والظهور. يجب إذن أن نضع سؤال الوجود واللاوجود جانبا حتى نستطيع وصف الظواهر كما هي، فالأمر لم يعد يتعلق بالمظاهر بل بالظهور من حيث هو كذلك؛ كيفية ظهور الموضوع. لذلك تعمل الفينومينولوجيا على فتح مجال الظهور دون قيود. يحاول ماريون مقاربة الفينومينولوجيا انطلاقا من "العطاء" (la donation)، بحيث يبرز هذا الأخير في "الظاهرة المشبعة" التي تعتبر ظاهرة مستحيلة لكونها تتخطى إمكانية القصدية والحواس الخمس.

تمثل هذه النماذج صورة مقتضبة عن التأثير الذي أحدثته الفينومينولوجيا في الفلسفة المعاصرة، حتى نكاد نقول إن هذه الفلسفة تدين بالشيء الكثير للفينومينولوجيا. لكن على جهة

أخرى ساهمت الفلسفة المعاصرة في تطوير الفينومينولوجيا انطلاقا من مقاربتها لمفاهيم وموضوعات متعددة، لعل أهمها موضوعة الميتافيزيقا من خلال التساؤلات التالية: ما العلاقة بين الفينومينولوجيا والميتافيزيقا؟ هل الفينومينولوجيا محايدة ميتافيزيقيا، ألم تؤثر في موضوعة الميتافيزيقا، أم أنها على العكس من ذلك شكل من أشكال الميتافيزيقيا؟ لا يمكن والحالة هذه نحت إجابة بسيطة لسؤال العلاقة بين الفينومينولوجيا والميتافيزيقا، فمصطلح "الميتافيزيقيا" غامض للغاية حتى بين الفينومينولوجيين أنفسهم، لكونه يُستخدم بمعانٍ مختلفة جدًا. أضف إلى ذلك أن أغلب الفلاسفة الفينومينولوجيين المعاصرين اعتمدوا بشكل كبير على فينومينولوجيا هوسرل

- محاور الندوة:

1- الفينومينولوجيا والميتافيزيقا.
2- فينومينولوجيا هوسرل: تاريخ الفلسفة، الحداثة وأزمة الثقافة، الترنسندنتالية، القصدية، الإيبوخيه، الرد الترنسندنتالي، عالم العيش...
3- الامتدادات المعاصرة للفينومينولوجيا (الفلسفة القارية، الفلسفة التحليلية).
4- النقد الفينومينولوجي للميتافيزيقا.
5- فينومينولوجيا الدين.
6- فينومينولوجيا الحياة اليومية.
7- العلم من منظور فينومينولوجي.
8- إشكالات معاصرة في الفينومينولوجيا: الكينونة، الجسد، الغير، الذات، العطاء...
9- تقاطعات الفينومينولوجيا والهرمينوطيقا.

- شروط المشاركة:

- أن يكون البحث أصيلا، ولم يسبق أن قُدم في ندوة علمية سابقة أو نُشر من قبل.
- أن يكون للبحث علاقة بأحد محاور الندوة.
- ألا تزيد صفحات البحث عن 20 صفحة بما في ذلك الهوامش والمراجع والملاحق، وألا يقل عن 15 صفحة.
- أن تراعى في كتابة البحث المقاييس الآتية:

نوع الخط Traditional Arabic مقاس 16 للمتن 14 للهامش بالنسبة للغة العربية، وفي حال الكتابة باللغة الأجنبية: نوع الخط Times New Roman مقاس 14 للمتن 12 للهامش.
لغات الملتقى: العربية – الفرنسية- الإنجليزية.

- تواريخ مهمة:

- إرسال ملخص الأوراق البحثية مرفوقا بالسيرة الذاتية قبل: 30شتنبر 2022 إلى العنوان التالي:

mostafa.elaref@usmba.ac.ma

- التوصل بالأوراق البحثية النهائية قبل 2022/11/15.
- تنظم الندوة يومي23-24 **نونبر** 2022.

اللجنة التنظيمية:

ذ. محمد منادي إدريسي، ذ. مصطفى قشوح، ذ. رشيد الطاهري.

اللجنة العلمية:

- ذ. عز العرب لحكيم بناني.
- ذ. محمد آيت حمو
- ذ. يوسف تيبس.
- ذ. حاتم أمزيل.
- ذ. محمد بلمقدم.
- ذ. أحمد الفرحان.

تنسيق أشغال الندوة: ذ. مصطفى العارف.